مؤشرات الاعلام الرجعي في الخليج العربي

السيد احسان وفيق السامرائي

مدير اذاعة وتلفزيون البصرة

(ان الدعاية اليوم هي الحرب)

ـ جان ماري دومناك ـ

انا لا يمكن ان نفصل بين الوضع السياسي الملتهب في الخليج العربي وبين الخطوط المؤشرة لتصاعد الحرب النفسية والاعلامية المنصبة على المنطقة باسرها من قبل الرجعية العربية والايرانية • وانما نجعلها وسطا لتقارب الابعاد ورغم التفاوت الحاد بين المنطلق الثوري والواقع الرجعي •

فالثورة العربية بموضوعيتها تدرك وبشكل عميق ، الدور الذي تلعبه الدوائر الاستعمارية والرجعية في خلق التعمية الاعلامية والتبشير بالردة وسلب المواطن العربي ارادته ومن ثم اصطياده وتحويله الى تابع دخيل يرفض عروبته بل ويشكك في مسيرة الثورة العربية •

وقد وصل الانحراف مداه الاخير نتيجة المقاييس المتحلله التي أصبحت الميزان الاساس في التقييم عن طريق نظرية الدولة الجديدة في كل (امارة عربية) ، حيث بات الفرز بين مواطني الدرجة الاولى والثانية من صفات الانظمة الطبقية الحاكمة ، لان الواقع السياسي بات يحدد من خلال منظور الدويلات وضع العربي المغترب ؟ نظرة يشوبها الحذر

والرفض باعتباره وجها من الوجوه الاجنبية بل أصبح يمثل الصف الثاني بالنسبة لهوية المواطنة ، بعد ان تحول المهاجر الاجنبي والمستوطن في غير أرضه الى الخط الاول لوجود غطاء امبراطوري يحميه .

عبر هذه العقلية الخرافية بدأت مسيرة الاعلام الرجعي التي بدت أيضا بوضع المقاييس الطبقية الرافضة لكل عربي باعتباره عنصرا هداما ، على عكس المستوطن الغازي الذي يمثل المواطنة التي تريدها الدولة !

وبعد هذا العرض لابد لنا من عرض الاسلوب الماركسي في تحليل هذه الظاهرة منطلقين من ملاحظتين :ـ

ـ الفضح السياسي
ـ واقع الامر اليومي

وكلاهما يمثلان الادانة التي تخضع للمقاييس الشكلية :ـ

ـ الموقف الرجعي من ثورات التحرر العربي
ـ الموقف الثوري من الرجعية

ولكي نعود للموقف الاول علينا ان ندرك لماذا استطاع الاعلام الرجعي ان يهيمن ويتحول بشكل سريع وفعال الى سلاح مضاد استطاع ان يؤثر على عقلية الانسان في الخليج العربي ، ان هذا الموقف تم انجازه وتحديده وفق أصول تخطيطية علمية استطاعت ان تحلل الفراغ والمستقبل والموقف الستراتيجي ، في وقت ظل الاعلام العربي ان لم نقل الثوري منه يغط في سباته ! فقد كدست الامبريالية والرجعية الايرانية والعربية كل طاقتها في تحميل المنطقة ثقلا ليس من المستغرب ان تتلمسه منطلقين من نقطة الافتراق !

فالحركة الصهيونية في ايران استطاعت ان تقاتل بسلاح جديد ، صهيوني المبدأ اسلامي الصبغة ! ، حاول خلال السنوات التي اعقبت ثورة

السابع عشر من تموز ان يؤثر وبشكل حاد على الميزان الداخلي للمنطقة حين تدفقت الاموال لتمويل أجهزة الاعلام الرجعية من قبل الرساميل الصهيونية التي كان يملكها (ثابت باسال ونعيم الفي) في عبدان وطهران ، فاستطاع (ثابت باسال) خلال فترة قصيرة ان يؤسس محطة تلفزيون عبدان في مطلع عام ١٩٥٩ وبقدرة محدودة ، كانت واضحة في منطقة البصرة وخاصة بالاعلانات التجارية والعروض المدرسية والافلام الصهيونية ثم بدت الخيوط تمتد وبشكل عميق في المنطقة الايرانية لتتحول عقب (ثورة البعث) في العراق الى شبكة قوية استطاعت ان تتغلغل في كل جيوب الخليج العربي لتظهر صورتها ويسمع صوتها بشكل حاد داخل العراق وفي عموم الخليج العربي بما في ذلك اقليم الاحواز المحتل •

لقد تعاملت الرجعية الايرانية خلال تلك المرحلة تعاملا علميا مع أجهزة الاعلام لانها ادركت ان خطواتها ستمنحها القدرة العميقة على اكتساح الانسان العربي وابعاده ولو بشكل مؤقت عن الثورة وهكذا استطاع الاعلام الرجعي الايراني الهيمنة على المنطقة وربط شبكاتها التلفزيونية بالمايكروويف من داخل طهران وخلال مرحلة قصيرة تم فتح شبكة المحطات التلفزيونية الجديدة :ـ

- محطة تلفزيون عبدان
- محطة تلفزيون تبريز
- محطة تلفزيون كرمنشاه
- محطة تلفزيون رشت
- محطة تلفزيون الرضائية
- محطة تلفزيون زاهدان
- محطة تلفزيون سنندج

ـ محطة تلفزيون شيراز

ـ محطة تلفزيون كرمان

ـ محطة تلفزيون مشهد

ـ محطة تلفزيون مهاباد

ـ محطة تلفزيون بندر عباس

ولم تكتف الاصابع الصهيونية والايرانية بهذا القدر انما امتدت للتغلغل داخل حدود العراق الجنوبية والوسطى والاتجاه نحو الداخل عن طريق محطات التقوية التلفزيونية الجديدة في (دزفول والاحواز وبوشهر واغاجارى وبرازجان وهفت كل ودشت ميشان وبهبهان والبسيتين) .

ولم يتوقف السيل الايراني اذ اضافة لاستمرارية نهجه الاميركي فان قنواته بدأت متشعبة بين المنهج السياسي والتعليمي الموجه وقد حشدت لها احدث الاجهزة التلفزيونية والاذاعية ، وفي هذه المرحلة بدت الرجعية العربية في الخليج العربي في عملية امتصاص لابعاد الاتجاهات عن التطلع الثوري متعاونة مع الاتجاه الرجعي الايراني في محاربة العراق الثائر بالذات ودوره القومي التحرري ، وانصب هذا الهجوم على تلفزيون البصرة الذي كان يمر بمرحلة نقاهة وضعف لافتقاده الى الامكانات الفنية والقدرة للوقوف امام التحديات العنيفة وبالمقارنة مع الجدول التالي يمكننا ان نلاحظ التتابع الدقيق للصراع في المنطقة :ـ

جدول تقريبي للمرطات التلفزيونية العاملة في الخليج العربي

اسم المرطة	القناة	ذبذبة الصورة	ذبذبة الصوت	قدرة الارسال	نوع البث	نظام البث	
ابو ظبي	5	231.25Mc	240.75Mc	5 KW	HORIZONTAL	اوربي	
الكويت	6	224.25MC	233.75MC	5 KW	HORIZONTAL	اوربي	موجه نحو البصره
السعودية	6	224.25MC	233.75 MC	10 KW	HOR.	اوربي	
عمان	7	217.25MC	224.75 MC	20 KW	HOR.	اوربي	
الكويت	8	210.25 MC	216.75 MC	20KW	HOR.	اوربي	موجه للخليج العربي
ايران	9	203.25 MC	209.75MC	10KW	HOR.	اوربي	موجه للبصره
قطر	9	203.25MC	209.75MC	10 KW	HOR.	اوربي	
البصرة	9	203.25MC	209.75MC	10KW	VERTICAL	اوربي	
الكويت	10	195.25MC	202.75MC	10KW	HOR.	اوربي	
ايران	11	188.25MC	195.75MC	20 KW	HOR.	اوربي	موجه للخليج العربي

ان الاعلام الرجعي حاول ويحاول استعمال اسلوب الادانة والإشاعة والخبر المفتعل لتمرير مخططه التخريبي تسانده الصحافة المرتزقة في الخليج العربي والصحف الايرانية امثال (اطلاعات وكيهان وهفتكى وخاكه وخون وتماشا) .

وبهذه الصورة أصبحت كافة المجالات التقدمية محاصرة بهذا المد الشرس الذي ساد وبشكل عنيف بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي وتأجير القواعد العسكرية الجديدة في البحرين والتخطيط السعودي الامريكي لاشعال الحرب بين شمال اليمن وجنوبه ، بل ان هذا الاثر تركز بعد تأكيدات الستراتيجية الأميركية المنطلقة من تقرير معهد (جورج تاون) للابحاث الستراتيجية والدولية ودعوته لزيادة القوة البحرية الاميركية في المحيط الهندي ولهذا بدأ الثقل الاستعماري يتركز على حوض الخليج العربي في توجيههم السياسي والرجعي المكثف نتيجة الفراغ الاعلامي العربي وجهله بالمعركة الدائرة واسلوب العمل حتى قال احد المراسلين الاميركين (لقد اثبت العرب دائما انهم اسوأ أعداء لانفسهم في مجال الاعلام) وهذا المنطلق انما جاء نتيجة الرؤيا الواقعية لما يجري في الخليج العربي ولتشتت النظرية العربية الاعلامية الثورية للاحداث وارتكازها على التخمين لا التخطيط العلمي عكس ما يقوم يوميا من تغييرات على ضوء الواقع وامتداداته ، وكل هذه انما جاء اضافة لما مر نتيجة فقدان الموضوعية وبقاء العراق وحده في خط المعركة بينما تراوح أجهزة اعلامية أخرى في مواقف شبيهة بالموقف الرجعي ان لم تكن رجعية بالفعل !

ان الرجعية الحاكمة في الخليج العربي انساقت في المرحلة الاخيرة لتصاعد انتصارات الثورة في العراق الى اسلوب هجومي مستتر لابراز عضلاتها المادية والتفنن في العطاء المزيف للجماهير . ومحاولاتها المستمرة

لتهشيم البناء الثوري عن طريق ايهام الجماهير وهزها بحملة من الاعلام المعاكس المتضمن اوصالا من الاراجيف والتناقضات الموهومة حيث انها تدرك وبشكل مكشوف ، ان الثورة في العراق وحدها اليوم ضد التسلسل الرجعي ، لهذا فان الرؤيا الواقعية يجب ان تكون اكثر من صورة لما يجرى في الخليج العربي ، لان قصور نظرتنا ستبقي الاوضاع محنطة على ما فيها ، وان هذا الزمن مهما طال أو قصر الا انه يؤخر بشكل كامل المتابعة ويفقد الكثير من فاعلية الجماهير الواقعة بين موجات الضغط الموجة من الداخل والرقابة الرجعية واسلوب التعاكس .

لانه حتى الصحافة لا تملك في الخليج العربي ملامح الانشقاق عن تبعية السلطة الا اذا استثنينا بعض الصحف التقدمية في الخليج العربي ، واسلوب الحرب النفسية التي تشن عليها وباصرار من قلم المطبوعات والرقابة !

فالاسلوب الذي تتبعه الاجهزة الاعلامية المعادية يواجه يوميا المواطن العربي ... في الشارع والبيت والمقهى والعمل بشكل يزعزع كل التزاماته ، فقد باشرت هذه الاجهزة بعملية تمشيط ثقيلة للعقل العربي محاولة غسل دماغه وابعاده عن اطره القومية وملامحه الاشتراكية وعن طريق عقد الندوات ذات النكهة المعادية مستعملة الالقاب العلمية المأجورة والصور والوثائق والمصادر المشبوهة وبهذا الشكل التقى الاعلام الايراني بالاعلام العربي الرجعي ليخططا معا لهذه التعاونية التخريبية ، فالتوجيه الايراني ينصب دائما على كل المجالات محاولا فك ارتباط الانسان بقيوده المحيطة وجعله في حالة تخدر أو ذهول تمنعه من الانقلاب والثورة على نفسه ومن هذه الملاحظات يمكننا تلخيص بعض الاطر الداخلية .

ـ افلام الكارتون ..

من خلال ملاحظة صغيرة للتلفزيون الايراني يتمكن العربي ان

يدرك من أفلام الكارتون ان سمومها متجهة الى عقل الطفل العربي حين يرى الثورة وحشا ينهش الابرياء من (اليهود) ، بل ويرى ان الشخصية الكاريكاتورية عربية ممسوخة لا تحمل الا بذور الشر والقتل والتخريب •

وهذا النهج يمشي يوميا حسب مقاييس علمية اشرف عليها بعض العلماء الصهاينة لملاحظة تأثيرها في المنطقة وبخاصة في المنطقة العربية من خلال (الدوبلاج الفارسي) الموجه الى عرب الاحواز والمنطقة الجنوبية من العراق •

ـ افلام السهرة

ان افلام السهرة متخمة باللون الاميركي والصهيوني (الكاراتيه والجنس والعنصرية) اضافة الى موجة الافلام الصهيونية التي ظلت تظهر فترة من الزمن ولم تتورع حكومة الشاه من أن تظهر الممثلين (جريجوري بيك وداني كاي) وعلى صدريهما نجمة داود السداسية •

ـ الفرق الاستعراضية و (الستربتيز)

بدت هذه الظاهرة تتحول وبشكل عميق الى أكثر أيام الاسبوع حيث تنتقل عدسات التلفزيون الى الملاهي الكبرى لنقل الفصول الغنيـة بالعري والحفلات •••

ـ التعليقات السياسية

حيث تستعمل ايران كل ما في قاموس الرذيلة من ألفـاظ بذيئـة للطعن والتشهير بالاسماء دون أي رادع خلقي ، مستعملين بذلك الاسلوب النازي في منح الجماهير انعكاسات للتشكك ••

ـ الحرب الطائفية •

ـ التمجيد بالماضي الايراني ••• امتدادا من أرض السواد حتى كورش وعن طريق هذه المنعطفات المفتوحة يتحول الصراع الذي ما زلنا

تعتقده ببلاهة غير مؤثر الى هزة عنيفة في ضمير الانسان العربي الذي ما يزال ينظر للاعلام وتوجيهه نظرة قاصرة لان ايران وحلفاءها حاولوا بعد ان يأسوا من التآمر الدخول من الجانب الرخو ... لنفسية العربي ، فاستطاعت الرجعية الايرانية وسط عدائها المكشوف أن تحتل القنوات الفردية للتلفزيون العراقي (٧ – ١١) ، حيث جعلت من القناة (٧) المدخل والمصب لانها اضافة لاسلوب التحرش المخالف للقوانين الاذاعية نجحت في جعل قناة (٧) وسطا بين الكويت (٨) والبصرة (٩) فلابد والحالة هذه ان يمر الانسان الولوع بالبحث عن محطات التلفزيون بمحطة عبدان ..

اما تلفزيون قطر فقد باشر بثه على نفس قناة البصرة (٩) مخالفا كذلك العرف الدولي ، ومن يومها بدا الاشتباك الظاهري العنيف بين البصرة وقطر يظهر في المرحلة الاولى من البث التجريبي وسرعان ما تصاعد بعد بدء المرحلة الثانية حيث أدى البث الى الاختلاط بين الشبكتين وبخاصة فترة الرياح الجنوبية ، فضاع على المشاهد ما يرى نتيجة التداخل العنيف بين الصورة والصوت ولم تحل المشكلة حتى الآن ؟

ان المعركة اليوم شرسة لا تعرف القرار وما دامت البصرة تعتبر بالنسبة للاعلام الرجعي نافذة الثورة فان الانصباب على قهرها قد (أصبح) يشكل منزلقا عنيفا ، حيث استعملت كل فنون الاخراج والابداع وصب الملايين من الدنانير لابعاد المشاهد العربي عن صوت الثورة في العراق ، اذ ما ادركنا بان ايران اليوم هي المخفر الامامي للامبريالية الاميركية التي اضافت ايران الى قائمة وكالاتها ومحطاتها الاذاعية والتلفزيونية ، حيث يذكر الدكتور أنور السباعي بان اميركا تملك اليوم :-

(توجيها سياسيا يشمل ١٠٥ بلدان بـ ٣٦ لغة تعطي (٧٦٠) نشرة اخبار ويعمل من اجلها أربعة ملايين موظف ومليون عسكري وعشرة آلاف مبشر اضافة لافلام هوليود) . اما اذا دخلنا الى اطار الحرب النفسية

العنيفة التي تمارسها ايران في اخبارها السياسية المصورة فان الوجه الثاني للتلفزيون الايراني يتركز على ما يلي :ـ

ـ خلق التجزئة بين الانسان العربي وحاضره وجعل آفاقه مرتكزة على الخضوع والاتكالية والعجز •

ـ اعطاء ملامح الحكومات العربية من خلال وجهها (الاسلامي) الطائفي •

ـ اعطاء كل ثورات العالم الثالث وكل حركة وطنية أو قومية صفة (الشيوعية) المعادية للاسلام •

ـ استغلال أخطاء الاعلام العربي عن طريق طرح الاسماء الاعجمية لبيان عظمة (الامبراطورية) ، حيث يقع بعض الحكام العرب واعلامهم بالاخطاء الشائعة :ـ

فالاهواز بدلا من الاحواز
وخوزستان بدلا من عربستان
وخرمشهر بدلا من المحمرة
والخليج الفارسي بدلا من الخليج العربي

ـ ابراز التناقض العربي من خلال أسلوب الخبر ، للحط ما قيمة الاحداث ، حيث اتجهت بعض أجهزة الاعلام الرجعية لسلوك الطريق (اللندني) وحوار B.B.C. في تحليل الخبر واعطائه صفة المرونة والاستقلالية •

وبهذه المحاور بدا الاعلام الرجعي بشكليه الرجعي والعربي في تأكيد الجانب النازي في الهجوم كالمثابرة على طرح الاسماء الموهومة واستغفال الجماهير عن الاضطهادات الطائفية والتحذير من (الحظر البعثي) كشيوعية جديدة ••

هذا وقد حازت (ايران والسعودية) على الزعامة في هذا الدور ، رغم ان الاولى هي القائدة اما مهمة الثانية فهي (امانة الصندوق) والدفع للصحافة المرتزقة كالنهار والبلاغ وجعل مسيراتها وسيلة وغاية مسبوقة بغطاء ديني وبالمقابل ظل الاعلام العربي فرديا في منطلقاته تحدده طبيعة الحكم ويتضاد حسب المقياس ، بحيث لم تتورع احدى الدول لاستثمار طاقات المهرج (أحمد سعيد) لخدمة التكتيك السياسي الرجعي بعد مرحلة افلاسه الجماهيري •

أن الالتفاف الاعلامي العنيف في هذه المرحلة قد استشرى وأصبحت الحرب النفسية من الداخل قوية تحتاج الى قفزة عنيفة تعيد الثقة للانسان الذي هزمته الاكاذيب ••

ان الاعلام الثوري يحتاج الى الطاقة الى المال الى الثورة من الداخل ليتحول الى صيحة ايقاظة جماهيرية لا تنتظر المعجزات •

مصادر مختارة عن الاعلام :

١ ـ فلسفة الدعاية الاسرائيلية ـ د• ماجد عبدالله ربيع •
٢ ـ الدعاية السياسية ـ جان ماري دوماناك ـ ترجمة فاروق شريف •
٣ ـ التخطيط الاعلامي السياسي ـ د• أنور السباعي •
٤ ـ الحرب النفسية ـ جزءان ـ صلاح نصر •
٥ ـ غسل الدماغ ـ د• فخري الدباغ •
٦ ـ الاعلام والتنمية القومية ـ ولبر شروم •
٧ ـ الذكاء والقيم المعنوية ـ الجنرال جان بيريه •
٨ ـ وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع ـ مجلة اتحاد الاذاعات العربية •
٩ ـ الاعلام والحرب النفسية ـ د• مختار التهامي •
١٠ـ الاعلام في الدول النامية ـ الدكتورة جيهان أحمد رشدي •